Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انه يصرح : ( ان قولنا الصورة انما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا )[1] ويثني في عدة مواضع على التصوير الـذي يخـرج الخفي الى الجلي - كما رأينا - وايضا فانه لم يعرض عن العلاقات المألوفة ، ولكنه رأى بحق ان اقتصار التشبيه على ما هو مألوف مبتذل ، انما ينأى به عن الفن ، وان شيئا من الغموض قد يضفي عليه طابعا محببا فضلا عما تثيره حركة الذهن في ادراك المعنى البعيد من لذة واضحة : ( كالجوهر في الصدف ، لا يبـرز لك الا ان تشقـه عنه ، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه )[2] .

على أن في كلام الدكتور مصطفى ناصف امراً آخر ربما لا يكون مسلماً به ، وهو قوله ان النقاد لم يقفوا عند شرط الايضاح ،وانما غادروه الى الاخفاء ، وان هذه حال أبي هلال العسكري ، وعبـد القاهـر ، قال : ( اننـا الان نرى أن الصورة مادتها ما تعطيه الحواس ، وما يتناثر قريبا منا من فتات الحياة الاليفة ، ولكن ذلك كله لم يقصد اليه البلغاء غالباً ، تناقلوا صفة الايضاح ، وعدوا رتبه موضـوع درس متميز ، ثم انسلـوا خفية الى شواهد تقـوم على الاخفـاء ، والابعاد ، هذه حال أبي هلال ، وعبد القاهر من بعـده ... )[3] . امـا ان البلغاء لم يقصدوا صفة الايضاح ، فقد رأينا انهم كادوا ان يجمعوا - اللهم الا عبد القاهر احيانا - على أن وجه الشبه ينبغي ان يكون دائماً واضحاً للعيان ، واما أن عبدالقاهر قد قصد الى الاخفاء ، فالحق انه لم يفعل ذلك رغبة في الاخفاء نفسـه ، وانمـا رغبـة في الايضـاح الـذي يتجلى بعـد الإخفـاء أقـوى وأظهر : ( كالجوهر في الصدف لا يبرر ذلك إلا ان تشقه ) وحقاً فان الجوهر المكنون اجمل من الجوهر المباح وكلاهما جوهر .

---

(١) دلائل الاعجاز : ص ٣٨٩

(٢) اسرار البلاغة : ص ١١٩

(٣) الصورة الادبية : ص ٦٤